فَـلَا عَـبَـرَتْ بِـي سَـاعَـةٌ لَا تُـعِـزُّنِـي
وَلَا صَـحِـبَـتْـنِـي مُـهْـجَـةٌ تَـقْـبَـلُ الـظُّـلْـمَـا[١]

ومن عرف الأيام معرفتي بها

يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد اللّه بن طغج بالرملة:

[الطويل]

أَنَـا لَائِـمِـي إِنْ كُـنْـتُ وَقْـتَ الـلَّـوَائِـمِ
عَـلِـمْـتُ بِـمَـا بِـي بَـيْـنَ تِـلْـكَ الْـمَـعَـالِـمِ[٢]
وَلٰـكِـنَّـنِـي مِـمَّـا شُـدِهْـتُ مُـتَـيَّـمٌ
كَـسَـالٍ وَقَـلْـبِـي بَـائِـحٌ مِـثْـلُ كَـاتِـمِ[٣]
وَقَـفْـنَـا كَـأَنَّـا كُـلُّ وَجْـدِ قُـلُـوبِـنَـا
تَـمَـكَّـنَ مِـنْ أَذْوَادِنَـا فِـي الْـقَـوَائِـمِ[٤]

(١) يدعو الشاعر بإحساس تشاؤمي ألّا تمرّ به ساعة لا عزّ فيها، وكذلك يُعلن التخلّي عن نفسه في حال رضوخها لمغريات الظلم مهما كانت الأسباب ومهما كانت نتائجها.

(٢) ورد الشطر الأول من البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٦. يبدأ الشاعر قصيدته المدحية بمطلع غزلي. المعالم، الواحد معلم: الأثر يستدلّ به على الطريق. ما إن تكشفت معالم ديار الحبيبة حتى عرا الشاعر فجأة حالة من الجزع والبكاء، نبّهت صحبه، فإذا بهم يهدّئون من روعه، ولكنه زاد بكاؤه فإذا بهم يلومونه على بكاء ديار حبيبته. ولقد أثار وجده مشاعره فلم يتمالك نفسه فاسترسل في بكائه، ولو أنه انتبه لحاله لبدأ يلوم نفسه قبل لوم سواه له.

(٣) يروى «ذهلت» بدلاً من «شدهت»: دهشت وتحيّرت. المتيّم: العاشق الولهان. يُعلّل الشاعر الحالة التي خامرته بلا وعي منه؛ إنها المفاجأة التي فجّرت مشاعره لرؤية حالة تلك الآثار، فأحيت فيه ذكريات عزيزة على القلب، وقد اندهش لشدّة إحساسه، فأصبح كالسامي، وكشف قلبه ما كان دفيناً في أعماق نفسه، فطفا على سطح وجهه دموع وأنين، ولم يكن ليصرّح به في ما مضى.

(٤) وردت الأبيات الخمسة المتوالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٣. الأذواد، جمع ذود: والذود ما بين الثلاثة إلى العشر من الإبل. إنه وقوف الذكرى والتأسّي، فالماضي كُتب على الجباه وسطر خطوطه في النفوس، إنه وقوف صلاة حيث تعمّ العظة تملأها الحسرات، فينسى المرء نفسه ساعتئذٍ، حتى إن قوائم الإبل تسمّرت في أمكنتها تشارك الركب أحاسيسهم ومشاعرهم.

وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَهَا
فَلَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ (١)
دِيَارُ اللَّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ
بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ (٢)
حِسَانُ التَّثَنِّي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ
إِذَا مِسْنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ (٣)
وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ
كَأَنَّ التَّرَاقِي وُشِّحَتْ بِالْمَبَاسِمِ (٤)
فَمَا لِي وَلِلدُّنْيَا طِلَابِي نُجُومُهَا
وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ (٥)

(١) المناسم، الواحد منسم: إنها للأخفاف كالسنابك لحوافر الخيل. ولشدّة شوق الشاعر راح يلثم أخفاف تلك الإبل لأنها وطئت تلك الأرض، وعلق فيها منها شيء ما، ليتبارك وينعم بتقبيل رمز لحبيبته.

(٢) عزيزة: منيعة. القنا: الرماح. التمائم، الواحدة تميمة: العُوذة تُعلّق على الإنسان. تلك ديار منيعة يقوم على حمايتها أبطال ويصونونها برماحهم وأرواحهم، فلا يمكن لمخلوق أن يدنو من نسائها، وهم لا يلجأون إلى السحر والتمائم، فتلك حالة الضعفاء والمشعوذين.

(٣) التثني: التمايل في المشي. الوشي: النقش والزينة في الأثواب. ماست: مالت وتبخترت في مشيتها. لرقة أجسادهن ونعومتهن وترفهن تنعكس زركشات وشي أثوابهن على جلودهن وهنّ يمسن متبخترات باعتزاز بجمالهن وشبابهن.

(٤) التراقي، الواحدة ترقوة: أعلى الصدر. المباسم، الواحد مبسم: الثغر أي الفم والأسنان. يصف الشاعر هؤلاء النسوة، مركزاً على وجوههن، بسمة لطيفة فيها السحر واللباقة والانجذاب، فإذا بثغورهن يكشفن عن لؤلؤ ترصّع بعناية خالق عظيم، وما يزيدهن جمالاً أنهن يتحلين بعقود انتظم في أسلاكها لؤلؤ، فإذا باللؤلؤ يُضيء وجوههن وأعالي صدورهن فكان انسجام عظيم في مظهرهن.

(٥) الأراقم: ذكور الحيات. يشكو الشاعر ما يُلاقيه في هذا الوجود، فلا معين ولا غنى ولا نسب يستند إليه، والدنيا لا تستجيب لمن لا يملك تلك المقوّمات، فإذا بها حرب عليه تُمطره بالمصائب والفشل يتلو الفشل، ومسعاه بعيد المنال وطموحه لا حدّ له، إنه يودّ لو يُمسك النجوم بيده، ولكن دون ذلك آماد وأبعاد فمسعاه في شدوق الأراقم.

مِـنَ الْـحِـلْـمِ أنْ تَـسْـتَـعْـمِـلَ الْـجَـهْـلَ دُونَـهُ
إذَا اتَّـسَـعَـتْ فِـي الْـحِـلْـمِ طُـرْقُ الْـمَـظَـالِـمِ (١)
وَأنْ تَـــرِدَ الْـــمَـــاءَ الَّـــذِي شَـــطْـــرُهُ دَمٌ
فَـتُـسْـقَـى إذَا لَـمْ يُـسْـقَ مَـنْ لَـمْ يُـزَاحِـمِ (٢)
وَمَـــنْ عَـــرَفَ ٱلْأَيَّـــامَ مَـــعْـــرِفَـــتِـــي بِـــهَـــا
وَبِـالـنَّـاسِ رَوَّى رُمْـحَـهُ غَـيْـرَ رَاحِـمِ (٣)
فَـلَـيْـسَ بِـمَـرْحُـومٍ إذَا ظَـفِـرُوا بِـهِ
وَلَا فِـي الـرَّدَى الْـجَـارِي عَـلَـيْـهِـم بِـآثِـمِ (٤)
إذَا صُـلْـتُ لَـمْ أتْـرُكْ مَـصَـالاً لِـصَـائِـلٍ
وَإنْ قُـلْـتُ لَـمْ أتْـرُكْ مَـقَـالاً لِـعَـالِـمِ (٥)

(١) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٤. الحِلم: التعقّل والتصرّف بوعي. المظالم، الواحدة مظلمة: الظلم. يرى الشاعر أن الحلم أن يجهل المرء وينتصر لنفسه إذا نزلت به المظالم، ولرفعها لا بدّ من أخذ المبادرة بظلم الآخرين فيرتدعون. وبذلك يكونون حلماء لخوفهم، فالظلم لا يردّه إلّا الظلم في مجتمع يفتقد إلى العدل والأمن.

(٢) يروى «يَسْقِ» بدلاً من «يُسْق». الشطر: النصف. يُردف الشاعر متمّماً فكرته أن على المرء أن يقتحم نهر الحياة حيث يكثر صراع البشر وتهدر دماؤهم، هناك لا بدّ من أن يرد المرء ذلك النهر العظيم، وقد امتزجت مياهه بدماء ضحاياه من القتلى، فإن استطاع المرء الوصول شرب وارتوى بدماء تلك الضحايا. وهذا لا يتأتّى إلّا للأقوياء.

(٣) و (٤) يُبدي الشاعر رأيه بناءً لتجربة قرمطية في مجتمع يسوده العداء والظلم والكراهية، فنظرته للناس والمجتمع نظرة عدائية، فرغم ما مدح من رجالات لم يجد في قرارة نفسه في أحدهم صفات إنسانية فاضلة، حتى يُنميها بذرة خير في أعماق نفسه، فالبشر كلهم جميعاً يستحقّون الموت، ولا بدّ من القضاء عليهم، وإن لم تقضِ عليهم قضوا عليك. فإن لم تقتلهم ماتوا رغم أنوفهم، وفي هذه الحالة لا يشفي غيظه منهم.

(٥) يروى «لصائل» بدلاً من «لفاتك». صال عليه: فتك به. يفخر الشاعر بشجاعته، إنه يفتك بعدوّه فلا يترك له مجالاً للفكاك من يديه، وكذلك فلا يُوجد من يباريه في موهبته الشعرية لتفوّقه على سائر الشعراء.

وَإِلَّا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقَنِي
عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ ٱللَّهِ ضُعْفُ الْعَزَائِمِ (١)
عَنِ الْمُقْتَنِي بَذْلَ التِّلَادِ تِلَادَهُ
وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ ٱجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ (٢)
تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ
وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ (٣)
وَلَا يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إِلّا بِمُهْجَةٍ
مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ (٤)
وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ (٥)

(١) يتخلّص الشاعر إلى مدح ابن عبيد اللّه مبرّراً ما تقدّم به من فخر أمام ممدوحه إن كذب في مقالته ألّا تأتيه قريحته الشعرية بما يستوجبه الموقف من مدح، فيكون ذلك بمثابة تأكيد لادّعاء فارغ كاذب، وبالتالي فلا يستحقّ جائزته، فيكون فشل ذريع له.

(٢) التلاد: الموروث من المال. يستثير الشاعر حاسّة الجود لدى ممدوحه، لقد ورث مالاً من أجداده، فإن لم يبذله إشادة لفضائله ورفعة لقدره ورثه أولاده فبعثروه ولم يُنفقوه في وجوه الخير فيكون قد فوّت على نفسه فرصة الشهرة والأمجاد، والبخل ذميم واجتنابه من اجتناب المحارم، هذا في ما يخصّ الموروث من المال فكيف بالطريف منه؟

(٣) العفاة، الواحدة عاف: الفقير طالب العون. الغمائم، الواحدة غمامة: السحب المليئة بالماء. يُشيد الشاعر بكرم ممدوحه، إنه يسحّ بالخير على العفاة، ممّا حمل أعاديه على تمنّي أن يقصدهم العفاة ليشتهروا بميزة الكرم، وحتى الغيوم تحسده لأنه سبّاق إلى المكارم، فإن انهمر ماؤها فسوف يطول زمن حتى تُسعف العفاة، على عكس الممدوح فإن خيره يفعل فعله في الحال.

(٤) المهجة: الروح والنفس. يُشيد الشاعر بشجاعة ممدوحه، إنه يُسارع إلى مجالدة أعدائه بروح متوثّبة، صادقة العزيمة، واثقة بنصره بعيدة عن التواني والتكاسل، حفزته بمدد عظيم لبلوغ ذروة المجد بما تدّخره من طاقات لا تتوفّر عند سواه.

(٥) وردت الأبيات الثلاثة المتوالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٤. اللجب: الصخب والضجة حيث تختلط الأصوات. المثار: المرعوب. يذكر الشاعر أن ممدوحه يقود جيشاً عظيماً، فأثناء تقدّمه يُثير الرعب في كلّ شيء، تتعالى الأصوات، فإذا بجماعة الطير تتهاوى صرعى والنبل يتناوشها، فلا ينجو شيء منها، حتى =

تَـمُـرُّ عَـلَـيْـهِ الـشَّـمْـسُ وَهْـيَ ضَـعِـيـفَـةٌ
تُـطَـالِـعُـهُ مِـنْ بَـيْـنِ رِيـشِ الْـقَـشَـاعِـمِ (١)
إِذَا ضَـوْؤُهَـا لَاقَـى مِـنَ الـطَّـيـرِ فُـرْجَـةً
تَـدَوَّرَ فَـوْقَ الْـبَـيْـضِ مِـثْـلَ الـدَّرَاهِـمِ (٢)
وَيَـخْـفَـى عَـلَـيْـكَ ٱلْـبَـرْقُ وَالـرَّعْـدُ فَـوْقَـهُ
مِـنَ الـلَّـمْـعِ فِـي حَـافَـاتِـهِ وَالْـهَـمَـاهِـمِ (٣)
أَرَى دُونَ مَـا بَـيْـنَ الْـفُـرَاتِ وَبَـرْقَـةٍ
ضِـرَابـاً يُـمَـشِّـي الْـخَـيْـلَ فَـوْقَ الـجَـمَـاجِـمِ (٤)
وَطَـعْـنَ غَـطَـارِيـفٍ كَـأَنَّ أَكُـفَّـهُـمْ
عَـرَفْـنَ الـرُّدَيْـنِـيَّـاتِ قَـبْـلَ الْـمَـعَـاصِـمِ (٥)
حَـمَـتْـهُ عَـلَـى ٱلْأَعْـدَاءِ مِـنْ كُـلِّ جَـانِـبٍ
سُـيُـوفُ بَـنِـي طُـغْـجِ بْـنِ جُـفِّ الْـقَـمَـاقِـمِ (٦)

= المفترس من الوحوش الذي أثاره الضجيج والجلبة خرج من مأواه ليُلاقي حتفه.

(١) و (٢) ورد البيت التالي منهما في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٦. تطالعه: تطلع عليه. القشاعم: النسور. يُردف الشاعر رسم صورة زحف جيش ممدوحه، إنه لا يزال يسعى للوصول إلى موطن العدوّ؛ تبدو الشمس منهكة كاسفة البال، فالغبار يتصاعد في كبد السماء، فإذا بنسور تتابع والزحف يتوالى، وهي على يقين من أنها ستشبع نهمها من جثث القتلى، طيرانها سريع وأجنحتها منتشرة في السماء، ومن خلالها تسرّب لمع من ضياء خافت كأنه دنانير نثرت على رقعة الأرض.

(٣) حافاته: جوانبه. الهماهم، الواحدة همهمة: صوت يتردّد في الصدر لا يُفهم. يُردف الشاعر صورة ما كان عليه هذا الجيش؛ فقد اكتمل عدداً وعُدّة؛ فالأسلحة ترسل بريقها إلى عنان السماء ممَّا يمنع البرق من إرسال إشعاعاته إلى الأرض، أمّا الرعد فقد ضاعت أصواته لشدّة ما ينبعث من ضجيج وجلبة الجند وجرّ عربات القتال والمنجنيقات وسواها من عتاد.

(٤) و (٥) و (٦) وردت الأبيات الأربعة المتوالية في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٤. برقة: إحدى قرى العراق. يرسم الشاعر صورة للصراع الذي دار في ذلك الموقع؛ لقد حال دون وصول الأعداء إلى ذلك المكان رؤوس تدحرجت عن أجساد =

هُمُ ٱلْمُحْسِنُونَ ٱلْكَرَّ فِي حَوْمَةِ ٱلْوَغَى
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي المَكَارِمِ (١)
وَهُمْ يُحْسِنُونَ ٱلْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَيَحْتَمِلُونَ ٱلْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ (٢)
حَيِيُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ (٣)
وَلَوْلَا ٱحْتِقَارُ ٱلْأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ
وَلٰكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي ٱلْبَهَائِمِ (٤)

= أصحابها داستها الخيل، يمتطيها جند الممدوح، إنهم سادة عظام، غطاريف يتسلحون برماح ردينية تنسب إلى ردينة إحدى النساء العربيات. كانت تقوّم تلك الرماح، والحقّ أن القوم قد اعتادوا على استعمال هذا السلاح قبل أن تقوى معاصمهم على حمل أيّ شيء آخر، ممَّا جعلهم يتمرّسون في فنون القتال، فضلاً عمَّا يتمتعون به من شجاعة، ولقد كان لسيوف بني طغج بن جفّ، جد الممدوح، الفضل في الحؤول دون وصول الأعداء إلى ذلك المكان، إنهم غطارفة، سادة كرماء؛ فسيوفهم قاطعة؛ فما استطاع الأعداء محاصرة المكان، فانقلبوا على أعقابهم مهزومين يجرّون وراءهم عار هزيمتهم.

(١) و (٢) الكرّ: العودة إلى القتال. حومة كلّ شيء: معظمه. الوغى: الحرب. يردف الشاعر حديثه عن مسلك آل الممدوح، فلشجاعتهم يكرّون على أعدائهم ملحقين بهم الهزيمة مرة تلو الأخرى، وهم في نفس الوقت تتوالى عطاياهم على مستحقيها دون انقطاع، ومن حسن أخلاقهم العفو عند المقدرة، فهم حلماء مع من أساء إليهم مع قدرتهم على النيل منه، وما يدلّ على أفضالهم أنهم يمدون مساعدة للغارمين فيؤدون ما عليهم من ديون ويُقيلون من عثراتهم.

(٣) الشفار، الواحدة شفرة. الصوارم، الواحد صارم: السيف القاطع. يمدح الشاعر في هؤلاء قوّة الحياء، وهي ملكة تنمّ عن إيمان أصحابها وطهارة أثوابهم من كلّ شائبة، ولكنهم في الحروب يخلعونها، لأن الحروب تتطلّب منهم الشجاعة والمجابهة، حينئذٍ يبدون أنهم صفاق الوجوه حتى الوقاحة.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٤. إشادة بشجاعة القوم وشدّتهم أراد أن يُشبه الأسود بهم لتوفر القوّة والشجاعة في الأسود، ولكن فهمه للطبيعة =

سَرَى الـنَّـوْمُ عَـنِّـي فِـي سُـرَايَ إلـى الَّـذِي
صَـنَـائِـعُـهُ تَـسْـرِي إلَـى كُـلِّ نَـائِـمِ (١)
إلَـى مُـطْـلِـقِ الْأَسْـرَى وَمُـخْـتَـرِمِ ٱلْـعِـدَى
وَمُشْكِي ذَوِي الشَّكْوَى وَرَغْمِ الـمُـرَاغِـمِ (٢)
كَـرِيـمٌ لَـفَـظْـتُ الـنَّـاسَ لَـمَّـا بَـلَـغْـتُـهُ
كَـأَنَّـهُـمُ مَـا جَـفَّ مِـنْ زَادِ قَـادِمِ (٣)
وَكَـادَ سُـرُورِي لَا يَـفِـي بِـنَـدَامَـتِـي
عَـلَـى تَـرْكِـهِ فِـي عُـمْـرِيَ الـمُـتَـقَـادِمِ (٤)
وَفَـارَقْـتُ شَـرَّ ٱلْأَرْضِ أَهْـلاً وَتُـرْبَـةً
بِـهَـا عَـلَـوِيٌّ جَـدُّهُ غَـيْـرُ هَـاشِـمِ (٥)

= الإنسانية لدى هؤلاء وبين الطبيعة الوحشية الحيوانية لدى الأسود لم يلجأ إلى ذلك تنزيهاً وإعلاءً للطبيعة الآدمية في هؤلاء.

(١) السرى: سير الليل. الصنائع، الواحدة صنيعة: الإحسان والمعروف. يصف الشاعر حالته النفسية التي حملته على المجيء إلى ممدوحه؛ فقد تخلّى النوم عن عينيه، لذا شمّر قاصداً من تسير عطاياه إلى كل نائم لم يتوقّع هباته، فإذا به يتلقّاها مفتحاً عينيه وكأنه في حلم، فكيف بمن يقصد الممدوح والشاعر يحدوه الأمل بعطاء عظيم يُرفده به الممدوح.

(٢) اخترم العدى: أهلكهم. الرغم: الإذلال. المراغم بالمغاضب. يُعدّد الشاعر فضائل ممدوحه، إنه يُطلق أسراه، فيمنّ عليهم بحريتهم، وهو في نفس الوقت يُهلك أعداءه بقوّته وشجاعته، كما أنه يُزيل شكوى من يشتكي ويُقيله من عثرته رغم كلّ العوائق التي تحول دون ذلك.

(٣) و (٤) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٣٥. يروى «نفضْتُ» بدلاً من «لفظت» و«لقيته» بدلاً من «بلغته». يُعبّر الشاعر عن شدّة أسفه لأنه لم يلتق ممدوحه قبل ذلك، إنه كريم، وما حصل عليه من سِواه لا قيمة له، إنه زاد أناس بخلاء لا يفي بحاجته ولا يسد عوزه، لذا تركهم فكان سروره يتضاعف باتصاله بممدوحه، وكانت مقارنة بين ماضي تجربته مع سوى ممدوحه هذا، فإذا بندمه يزداد ويُحسّ بالحرمان وعدم تقدير موهبته.

(٥) يقصد الشاعر بشرّ أهل الأرض أعداءه في طبرية، وعليه من يدّعي بأنه علوي ينتسب =

بَـلَا ٱللَّـهُ حُـسَّـادَ ٱلْأَمِـيـرِ بِـحِـلْـمِـهِ
وَأَجْـلَـسَـهُ مِـنْـهُـمْ مَـكَـانَ الْـعَـمـائِـمِ[١]
فَـإِنَّ لَـهُـمْ فـي سُـرْعَـةِ الـمَـوْتِ رَاحَـةً
وَإِنَّ لَـهُـمْ فِـي ٱلْـعَـيْـشِ حَـزَّ الْـغَـلَاصِـمِ[٢]
كَـأَنَّـكَ مَـا جَـاوَدْتَ مَـنْ بَـانَ جُـودُهُ
عَـلَـيْـكَ وَلَا قَـاوَمَـتْ مَـنْ لَـمْ تُـقَـاوِمِ[٣]

تركت الأحرما

وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب فأخذ الكأس وقال ارتجالاً:

[الكامل]

حُـيِّـيْـتَ مِـنْ قَـسَـمٍ وَأَفْـدِي الـمُـقْـسِـمَـا
أَمْـسَـى الأَنَـامُ لَـهُ مُـجِـلّاً مُـعْـظِـمَـا[٤]
وَإِذَا طَـلَـبْـتُ رِضَـا الْأَمِـيـرِ بِـشُـرْبِـهَـا
وَأَخَـذْتُـهَـا فَـلَـقَـدْ تَـرَكْـتُ الْأَحْـرَمَـا[٥]

= إلى الإمام علي رضي اللّه عنه، وهو ليس من آل بيته، فيُنكر عليه هذه النسبة وكأنه يتّهم ذلك الرجل بالانتحال والكذب.

(١) و (٢) ينوّه الشاعر بحلم ممدوحه، فقد ابتلى اللّه حسّاده بأنه جعله حليماً بهم، فلم يبطش بهم بل زادهم حسرة وأشعل في قلوبهم الحسد والحسرة بأن جعله كالعمائم فوق رؤوسهم بسلطته وقوّته عليهم. فلو قتلهم لأراحهم من عذاباتهم وخلّصهم من آلامهم. والغلاصم، الواحد غلصمة: اللحمة الناتئة عند رأس الحلقوم، تحول دون إزهاق أرواحهم وهم يتحسسونها دائماً، فإذا بعذابهم يتجدّد مع إطلالة كل فجر، وهم يتوقّعون الموت في كلّ لحظة.

(٣) جاود: غالب في الجود وغلب. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه سبّاق إلى كلّ محمدة، فقد تفوّق على سائر حسّاده في كل ميدان، وهو أجودهم وأكرمهم وحتى في ساعات الوغى تكون له الغلبة عليهم لشجاعته وقوّة بأسه، فإذا بهم مهزومون فلا يُجارونه، إنه سبّاق إلى كلّ محمدة.

(٤) و (٥) الأنام: الخلق. يُخاطب الشاعر ممدوحه نازلاً عند رغبته، مجيباً لإرادته. ولقد أصبح الممدوح عظيم القدر في نظر الخلق، وذا مهابة. ولذا فسوف يشرب ما في =